
مسابقة
الواتساب
الدعوي
المغربي
ترسل المقالات إلى البريد الإلكتروني
whatsapp.mosabaka@gmail.com
آخر أجل لاستقبال المقالات
07/10/2013
15
يوما لاستقبال المقالات
facebook.com/da3waWhatsappMaroc
أفضل مقال في موضوع:
وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن
الضوابط والشروط المتبعة:
١- أن لا تتعدى كلمات المقال 2000 كلمة.
٢- القدرة على الكتابة الجيدة والرصينة.
٣- أن لا يكون المقال منقولا أو نشر من قبل.
٤- تجنب النقولات الطويلة.
٥- الباب مفتوح للجميع ذكورا وإناثا من المغاربة داخل الوطن فقط.
٦- ضرورة كتابة الاسم الكامل والهاتف في الملف.
٧- ضرورة كتابة البريد الإلكتروني والعنوان والمدينة في الملف.
٨- يرسل المقال بصيغة word لبريد المسابقة.
جوائز المسابقة
المرتبة الأولى:
فتح الباري شرح صحيح البخاري
المرتبة الثانية:
شرح النووي على صحيح مسلم
المرتبة الثالثة:
شرح رياض الصالحين لابن عثيمين
اللجنة المشرفة: الشيخ محمد الفرعني - الشيخ نور الدين درواش - الشيخ عبد العزيز لمسلك.
ملاحظة: الفائز مخير بين الكتاب وسعره وذلك لأن الفائز قد تحوي مكتبته الكتاب نفسه أو يكون بحاجة لغيره من الكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

لا شك أن الاهتمام بموضوع الفتن في زماننا الحاضر مسألة لازمة وضرورة مؤكدة، ذلك أن الواقع يعجُّ بألوان منها لا تكاد تغيب عن أعين الناظرين، بل ولكل يوم حظ جديد من ولادة فتن أخرى، لم يكن لنا بها عهد سابق، فتراها تتناسل وتتكاثر كخلايا السرطان في جسد أُمَّة النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنها شاهد صدقٍ على صدق نبوته ورسالته، فهو المخبر في غير ما حديث صحيح أنها ستتضاعف عاما بعد عام بين يدي الساعة في آخر الزمان، فتحلق الدين وتجتثُّه، وتقتلع جذور الأمانة من صدور الناس، وتخطف الإيمان من القلوب، فترى العاقل الحصيف في غمراتها حيران لا يستبين له رشد، ولا يكاد يهتدي إلى سبيل، فتصير العقول حينها مثل الهباء[1] أومثل الهواء [2]، ظلمات بعضها فوق بعض، كموج البحر [3] تتلاحق، فما أن تختفي واحدة حتى تلوح التي هي أكبر منها وأعتى، حتى يتمنى المؤمن الموت خوفا على دينه [4]، فلا حظ للنجاة من هذه المهالك إلا لفئة قليلة من الناس، عصمهم الله من هذه الشرور، ووقاهم هذه البلايا والفتن، فكيف السبيل إذن ليقيَ المسلم الخائف على دينه نفسه وأهليه وإخوانه من هذه العواصف المتتابعة العاتية، والتي لا أقول أنها تقتلع الأشجار من جذورها، بل تقتلع الدين والإيمان من القلوب، وهنا يكمن خطرها الحقيقي؟.

1ـ وقد ورد في حديث صحيح أن العقول عند تقاتل المسلمين في الفتن تكون مثل الهباء، رواه أحمد في المسند (19217) وغيره. وصححه الإمام الألباني.

2 ـ هكذا وصفها الله في الآية: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ إبراهيم: ٤٣

3ـ هكذا شبهها عمر رضي الله عنه "بموج البحر" كما عند الامامين البخاري برقم (525) و مسلم برقم (144) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

4ـ ومن ذلك ما رواه البخاري برقم (7115) ومسلم برقم (157) عن أبي هريرة مرفوعا: "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بالقبر فيقول يا ليتني مكانه".

من رحمة الله بعباده أن دلهم على ما يصلح أمور دينهم ودنياهم، وحذرهم من كل ما من شأنه أن يفسد عليهم مصالحهم الدينية والدنيوية، ومن ذلك أن أرشدهم في زمان الفتن إلى أمور يعتصمون بها، ومهمات يستمسكون بها، حتى لا يدركهم الشر ولا يمسهم الأذى، فأرشدهم مثلا إلى الهروب بالدين والفرار به [1]، وإلى لزوم أجواف البيوت [2]واعتزال الناس، وإلى اتباع العلماء ولزوم الجماعة [3]، وغير ذلك من الأمور التي يطول المقام بسردها؛ والذي يهمنا نحن في هذا الصدد، إبراز وتجلية مدى أهمية الرجوع إلى أهل العلم واتباعهم في أوقات الظلمات، بل وفي سائر الأوقات، وأُورد هنا بعض النصوص على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، لأعلق عليها مستخرجا منها بعض الفوائد العامة التي ستعيننا ـ إن شاء الله ـ على السلامة زمانَ الفتن، إن نحن تتبعنا ما ورد فيها وفهمناه وعملنا به.

يقول ربنا جل وعز: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء: ٨٣

وأولو الأمر هم العلماء كما فسر بذلك الآيةَ كثير من علماء السلف الصالح، كالحسن البصري وقتادة وغيرهما[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ السجدة: ٢٤

وأما السنة النبوية فأقتصر منها على قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا و أضلوا ". [5]

---

1 ـ ومن ذلك ما رواه البخاري (7088) عن أبي سعيد الخذري مرفوعا: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن".

2 ـ صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي موسى أنه قال لما ذكر الفتن:"والزموا أجواف البيوت". (السلسلة الصحيحة 1524).

3 ـ ومن ذلك حديث معاذ المشهور في الصحيحين: البخاري (7084) ومسلم (1847).

4 ـ نقلا عن القرطبي في تفسير الآية (171/ 3).

5 ـ رواه البخاري (100) ومسلم (2673) واللفظ له من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

من مجموع ما ذكرته آنفا، ومن غيره من نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة، يتبين بجلاء ووضوح لا لبس فيه، أن ربنا عز وجل قد أمرنا ـ حال التنازع[1]، وحال الجهل وعدم العلم[2]، وكذا حال الفتن وظهور الأمور المستجدة ـ بالرجوع إلى أهل العلم الراسخين فيه والعاملين به، أهلِ الخشية منهم، والمتبعين لآثار أسلافهم من الأئمة الأعلام، الذين اصطفاهم الله بأعلى مراتب الولاية، لينقذوا الناس بما آتاهم الله من فضله وبما فهَّمهم من دينه، وبما أطلعهم عليه من خفي حِكمه، وأسرار خلقه؛ فهم يهدون ـ بأمر الله ـ التائهينَ والحائرين، وبهم يهتدي كل جاهل ضال لم يبصر طريقه، كما يُهتدى بالنجوم[3] في ظلمات البر والبحر؛ وكما أنهم ورثوا الأنبياء في العلم، ورثوهم كذلك في هداية الخلق، هدايةَ إرشادٍ ودلالةٍ وتبيين، فمن ركب معهم في سفينة العلم نجا وسلِم دينه، ومن آوى إلى ما توهم أنه عاصمٌ له، غرق وتلاطمت فوقه الأمواج، ومن هنا كان واجبا على الراغب في النجاة، أن يطلع على سيماهم، ويعرف أوصافهم، ويحضر مجالسهم، ويتتبع أقوالهم ونصائحهم، وإلا كان مُضلا كما ورد في الحديث الذي ذكرت، فإن الذي تخدعه الأزياء الفاخرة، والمناصب الراقية، والنياشيين والأوسمة الكاذبة، و"الدكتورات" المتزلفة، ويتوهم أن حاملها بالضرورة من أهل العلم، يقع في المحظور، وتختلط عليه الأمور، فيسأل من ليس يقدر على الجواب، فيجيبه دون علم ودراية، متقحماً دقائق العلم وغوامض المسائل، متهجماً على الطارئ من النوازل وجليل الأحداث، فلا جرم حينها أن تمسك غريق بغريق، فهلكا جميعا في دوامة التخبط والتيه، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

إن المتأمل في هذا الحديث تلوح له ومضاتٌ من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة، فها هي الفتن قد عرَّت هؤلاء المتدثرين بدثار العلماء، وفضحت هؤلاء المتسترين تحت عمائمهم، أخطأت ألسنتهم: (**لا أدري**) فأصيبت مقاتلهم، فكم أفسدوا بنزواتهم الطائشة، وكم خربوا بفتاويهم التالفة، فنطقوا حين وجب السكوت، وسكتوا حين وجب البيان، فافتتن التابع والمتبوع، كل هذا لأن

---

1 ـ قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ النساء: ٥٩

2 ـ قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ النحل: ٤٣

3 ـ قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ النحل: ١٦

العلم التُمس كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عند الأصاغر[1]، فلا تعجب من رفع العلم[2] وظهور الجهل، وما الأكابر اليوم في الناس إلا أقل من القليل، فمن وفقه الله فعرفهم، سألهم فأفتوه بعلم، فنجا ونجت الأمة كلها، ومن خدعته المظاهر و"الدالات" [3] فلا يلومن إلا نفسه.

ورحم الله سلف أمتنا الصالح، فقد أوجد تطبيقا عمليا لنصوص الكتاب والسنة، حتى كان فهمه وعمله مرجعا يُتحاكم إليه، ويغلِب به أهل السنة غيرهم من المبتدعة؛ كانوا عند ظهور الفتن أسرع الناس إلى العلماء من جيل الصحابة، فمن بعدهم من القرون المفضلة، يهرعون خفافا وثقالا إلى علماء الأمصار يستبينون أمورهم، وقد يصعب الأمر على مستقصي هذه الأخبار ومتتبع هذه النماذج، إن أراد إحصاءها، لكثرتها وفشوها في زمان العزة؛ فهذا يحيى بن يعمر وحُميد بن عبد الرحمن الحِمْيَرِيُّ [4] يخرجان إلى المدينة حاجين من البصرة، يطلبان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسألانه عما يقول مَعبد الجهني في القدر، حتى وفق لهما عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفاه وسألاه واستفسرا منه وأنصتا إليه، فقضيت عندئذ حاجتهما، وأعذرا إلى الله بفعلهما، وقد كانا ـ رحمهما الله ـ على درجة من العلم تمكنهما من الرد على هذه الشبهة ودحضها، ولكن التربية النبوية التي تشبعا بها، أَبَتْ عليهما إلا أن يرجعا إلى العلماء الأكابر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهَوَّنَتْ هذه الغاية عليهما بُعدَ الطريق ومشقة السفر، فرحمهما الله رحمة واسعة؛ فبهؤلاء فليقتد المتسرعون المتطلعون من شباب أمتنا، وبهؤلاء فليأتس المتمشيخون من أبناء جيلنا، وهذه فقط حادثة من حوادث القرون الأولى وهي كثيرة، فراجعها في أماكنها تجد عجبا؛ ووالله إن المصاعب لتتبدد إن كان المقصود عالما يجلي لك أمر دينك ويرشدك إلى ما يصلحك، وأما في ذا الزمان فهو والله كما أخبر دراج أبو السمح [5]:"يأتي على الناس زمان يُسمِّن الرجل راحلته حتى تقعد شحماً، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تصير نقضاً، يلتمس من يُفتيه بسنةٍ قد عُمل بها، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن".

---

1 ـ انظر السلسلة الصحيحة برقم (2559) .

2 ـ الحديث في الصحيحين (البخاري 80 ومسلم 4831) عن أنس رضي الله عنه .

3 ـ هي الدال "د" التي تكتب قبل اسم الرجل لكونه دكتورا .

4 ـ هذا الخبر به استهل الإمام مسلم صحيحه وهو طرف من حديث جبريل المشهور .

5 ـ رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (488/ 1)

ومن عظيم رحمة الله بعباده ألا يخلو زمان ولا مكان من قائم لله بحجة، فلا تزال طائفة من أهل الحق تقوم بالعهد الموكل بها وهو البيان والإرشاد، لا يلتفتون إلى منصب ولا إلى كرسي، يرومون رضا الله وحده، ولا يبتغون الأجر من سواه، فهؤلاء هم النجوم التي تهدي بأمر الله، ولا يغرنك زمان انقلبت فيه الموازين، قد علمت فالزم، ولا يهولنك كثرة الهالكين، ولله ذر القائل [1]:

متى يصل العِطاشُ إلى ارتواءٍ — إذا استقتِ البحار من الرَّكايا

ومن يثني الأصاغر عن مرادٍ — إذا جلس الأكابر في الزوايا

وإن تَرَفَّع الوُضعاء يوماً — على الكُبراء من إحدى الرَّزايا

إذا استوتِ الأسافلُ و الأعالي — فقد طابتْ منادمةُ المنايا

هذا، والله الموفق للصواب، ما توفيقي إلا بالله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الاسم: علي المرضي مدينة صفرو

* **ملحوظة**: هذا المقال حاز على الرتبة الأولى في مسابقة أحسن مقال في موضوع وجوب الرجوع إلى العلماء في الفتن التي نظمها الواتساب الدعوي المغربي

https://www.facebook.com/da3waWhatsappMaroc

1 ـ وهو القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي.